



## الجسم الطبيعي وخصائصه عند ابن سينا وإخوان الصفا

م.م هبة جاسم محمد

قسم تقنيات السياحة/ كلية البوليتكنك الإدارية-بغداد/الجامعة التقنية الوسطى

[Hiba.Jasem@mtu.edu.iq](mailto:Hiba.Jasem@mtu.edu.iq)

### المستخلص

مسألة الجسم الطبيعي وخصائصه شكل موضوع محوري في الفكر الفلسفي الاسلامي بالعصور الوسطى واحتلت مكانة واضحة بارزة في كتابات الفلاسفة العرب، ومن ضمنهم وفي مقدمتهم الفيلسوف ابن سينا (٣٧٠هـ/٩٨٠م-٤٢٨هـ/١٠٣٧م) وإخوان الصفا (جماعة فكرية من القرن الرابع الهجري) فالأول تناول الجسم من جانبين أحدهما فلسفي والآخر طبي وبذلك دمج بين نظرية ارسطو عن الطبيعة التي تقوم على عناصر المادة والصورة، والزمان والمكان وايضاً بين التجربة الطبية التي تستند إلى الملاحظة والاستنتاج، كل ذلك منحه قدرة في تطوير رؤية كاملة شاملة للجسم الطبيعي ضمن منظومة الكون المتكاملة وهو بذلك يقدم نظام فلسفي متكامل من خلاله أعاد صياغة الفلسفة القادمة من اليونان وأثر بشكل عميق في الفكر الفلسفي الاسلامي بل والغربي ايضاً. اما اخوان الصفا جاءت رسائلهم لتشكّل نظرة موسوعية تجاوزت التخصصات، لأنهم سعوا إلى ربط الجسم ببنية الكون حيث يصبح هناك انسجام بين العقل والوحي وبين المادة والروح وهم بذلك قدموا رؤيا متشعبة توفيق بين تهذيب النفس وربط العلم بالإيمان. اهمية الجسم الطبيعي تكمن في انه نقطة لالتقاء القضايا المعرفية منها المعرفة الفلسفية للوجود والتأمل الروحي للنفس والخلق، هذه التصورات استندت إلى مفاهيم تعد ماهية الجسم الطبيعي مثل (الهيولى) والصورة والزمان والحركة وتعد مفاتيح مهمة واسباسية لفهم تكوين الجسم ووظيفته وحتى مصيره، إن تحليل افكار ابن سينا وإخوان الصفا يوضح عن اندماج المعرفة العقلية والدينية والتجريبية، فذلك يعكس عمق طبيعة التفكير الشامل للحضارة الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بأهمية ومكان الانسان ضمن الوجود والكون.

### الكلمات المفتاحية

الجسم الطبيعي، هيولى، صورة، زمان ومكان، حركة.

تاريخ النشر: آذار / ٢٠٢٦

تاريخ القبول: ١٧ / ١٢ / ٢٠٢٥

تاريخ الاستلام: ١٦ / ١٠ / ٢٠٢٥



## The natural body and its characteristics according to Avicenna and the Brethren of Purity

Hiba Jasem Mohammed

Department of Tourism Technologies/ Administrative Polytechnic College-Baghdad /  
Central Technical University

[Hiba.Jasem@mtu.edu.iq](mailto:Hiba.Jasem@mtu.edu.iq)

### Abstract

The question of the natural body and its characteristics was a central theme in medieval Islamic philosophical thought and occupied a clear prominent place in the writings of Arab philosophers, including the philosopher Ibn Sina (370 AH / 980 AD – 428 AH / 1037 AD) and the Ikhwan al-Safa (a group of thought from the fourth century AH). The ability to develop a complete and comprehensive view of the natural body within the integrated system of the universe, and thus it presents an integrated philosophical system through which it reformulated the philosophy coming from Greece and deeply influenced Islamic and even Western philosophical thought. As for the Brothers of Safa, their messages came to form an encyclopedic view that went beyond disciplines, because they sought to link the body to the structure of the universe, where there is harmony between the mind and revelation, and between matter and spirit, and thus they presented a complex vision that reconciles the refinement of the soul and the connection of science with faith. The importance of the natural body lies in the fact that it is a point of convergence of epistemological issues, including philosophical knowledge of existence and spiritual reflection of the soul and creation, these perceptions were based on concepts that consider the nature of the natural body such as (hallucinations), image, time and motion, and are important and fundamental keys to understanding the composition of the body, its function and even its destiny, the analysis of the ideas of Ibn Sina and the Ikhwan al-Safa clarifies the integration of mental, religious and empirical knowledge, as this reflects the depth of the comprehensive nature of thinking of the Islamic civilization, especially with regard to the importance and place of man within existence and the universe.

### Keywords

The natural body, the body, the image, the time and place, the movement.



## المقدمة

الجسم الطبيعي من مفاهيم الفلسفة الطبيعية التي شكلت محور مهم عند الفلاسفة المسلمين بالأخص عند ابن سينا\* واخوان الصفا،\*\* حيث إن خوضهم فيه ليس مجرد خوض في الجانب الفيزيائي او التركيب المادي للجسم، بل كان خوض متداخل وعميق لفهم الوجود والعلاقة بين المادة والصورة والحركة والسكون، حاول ابن سينا ضمن مشروعه الفلسفي الذي مزج بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية أن يعرف الجسم الطبيعي تعريفاً دقيقاً بوصفه له ابعاد ثلاثة وقابل للتغير، لكنه يركز على مبادئه وعناصره وقابلية التحول فيه، من جانب اخر قدمت رسائل اخوان الصفا تصور شامل جمع بين الفلسفة وعلوم الطبيعة وحتى الرياضيات لبناء رؤية شاملة للجسم والكون والطبيعة.

اهمية واشكالية البحث كونه كشف تعدد المعرفة وتكامل الفكر في التراث الإسلامي، لأنها لم تفصل دراسة الجسم الطبيعي عن الفلسفة وحتى البعد الاخلاقي والتوجه الروحي، فهدف البحث هو بتحليل مفهوم الجسم الطبيعي كما عرفه ابن سينا واخوان الصفا، وتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينهم وابرز الاسس الفلسفية والعلمية التي اعتمدها كل منهم في بناء التصور عن الجسم الطبيعي وخصائصه.

\*هو الحسن بن عبد الله بن علي بن سينا بلغت الفلسفة اوجها معه فالف فيها كتب غزيرة وهو اعظم من شرح لأرسطو وافضل من تحدثت من الاسلاميين في الافلاطونية المحدثه ، وحتى عندما نقل الاوربيون الفلسفة عن اليونانية عن العرب كانت مؤلفاته هي اول ما توجهوا اليه للمزيد ينظر ( الحنفي، ١٩٩٩م، ص٥٤-٥٥) و (بدوي، ١٩٨٢، ص٤٠)

\*\* جماعة فكرية اسلامية ظهرت في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة/العاشر الميلادي وضمت (زيد بن رفاعه، ابا سليمان البستي، المقدسي، علي بن هارون الزنجاني) احاط بهم وبمذهبهم التباس كبير فاتهمت على مر الزمان بالباطنية والاسماعيلية. للمزيد ينظر ( طرابيشي، ٢٠٠٦م، ص٤٥).

## المحور الأول: الجسم الطبيعي عند ابن سينا واخوان الصفا.

### الجسم الطبيعي عند ابن سينا:

تتطوي الطبيعة في الفلسفة على معارف عن الكون في صورة كل لا يتجزأ (إ.ف بلايبيرغا، ١٩٨٦م، ص ٣١٣) أي تنظر الى الكون بوصفه وحدة متكاملة غير متجزئ، وأن جميع المعارف التي ترتبط بها تدرس كجزء منها هذه المعارف (كيمياء ورياضيات وفيزياء) و جميعها مرتبطة بالفلسفة قبل ان تتعزل منها ، العلم الطبيعي فيعرفه هو جسم محسوس من جهة ما هو موجود في التغيير ويُبحث عنه فيه الاعراض اللازمة له، وهي اعراض ذاتية واللواحق التي تلحقه بما هو نفسه، سواء كانت صوراً او اعراض مقتبسه منه (ينظر ابن سينا، الطبيعيات، ص ٣) ويعتقد ان العلوم الطبيعية هي صناعة نظرية، وهذه الصناعة تملك موضوع من الوجود او الوهم، فينظر في موضوعه و خصائصه، وموضوع هذا العلم هو الجسم الموجود بما هو في التغيير، وبما هو موصوف بالحركة والسكون (مسعد، ٢٠٢٠، ص ٣١)

اعتمد ابن سينا في تصور الجسم الطبيعي على المنهج الارسطي حيث تأثر تأثير عميق بارسطو<sup>١</sup>، تبنى منه تصنيف الموجودات بالأخص التمييز بين المادة والصورة فالجسم الطبيعي ان الجسم الطبيعي مركب من مادة هي الاساس فيه، والصورة التي هي حالة فيه، واقتران المادة بالصورة مثل اقتران النحاس بالتمثال) ينظر ابن سينا، النجاة، ص ٢٥) اي أن كل جسم طبيعي، له مادة وصورة وخصائص، وطبيعة هذا الجسم هو القوة التي عنه تصدر فتحركه و تغييره وهذه القوة في ذاته، وايضاً بالنسبة للسكون والثبات فيه، اما صورته فتكون على شكل اساس (ماهية) بمعنى إن الصورة تأخذ شكل هذا الاساس في حين إن الخصائص فتكون صورة متكونة من هذه الماهية، ويمكن إن تحمل الصورة الشكل والاساس مثل الماء فهو ماهية وصورة في نفس الوقت وعندما ترتبط الماهية والصورة بالحركة والمكان والرطوبة والبرودة والحرارة وهذه هي الخصائص المرتبطة به فأنها تغير شكل الماء ( ينظر ابن سينا ، الطبيعيات، ص ١٩) وهذه البرودة والرطوبة اعراض تلزم هذه الطبيعة، إذا لم يكن هناك عائق. وليس كل الاعراض تتبع لصورة في الجسم. بل وربما كانت الصورة معدة للمادة لان تتفاعل عن سبب خارج يعرض، كما يعد لقبول الاعراض.

الجسم الطبيعي هو جوهر يمكن ان يكون فيه عدة امتدادات، وكون له امتدادات عدة هذا يمنحه الصفة هي الصورة وعليه صار جسم (ينظر ابن سينا، الطبيعيات، ص ٥) ويبين ان الجسم ليس جسماً بكونه ذو امتدادات ثلاثة (الطول، العرض، الارتفاع) ويكون الجسم موجود وثابت وان تغيرت الامتدادات الموجودة فيه (ينظر ابن سينا، الطبيعيات، ص ٦). أي ان الجسم الطبيعي له مبادئ وهو كائن فاسد، أي قابل

<sup>١</sup> ارسطو طاليس نحو (322-384 ق.م) اسس مدرسة المشائين سميت بذلك لطريقة التدريس من خلال المشي، قسم بعض الباحثين حياة ارسطو الى ثلاث مراحل الاولى كان يؤمن بنظرية المثل الافلاطونية وكتب على طريقة افلاطون، والثانية انقلب فيها على افلاطون وانتقده وخاصة نظرية المثل، المرحلة الثالثة اتجه فيها الى البحث العلمي التجريبي واعتمد المنهج التحليلي. للمزيد ينظر (الحفني، عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلسفة، ص 122-124)



للتلف والفساد بالتالي هذه الاجسام تنتهي وتزول بنهاية الامر، ولو قلنا انه متغير اي انه يتعرض الى التغير باستمرار ولكن هذا التغير في خصائصه وشكله وحجمه، وعليه فهي تمتلك قوانين تحكمها وتؤثر عليها. وعليه فان الجسم يتكون من:

١- **الهيولى** / وهي مطلقة وتعد جوهر وجود الجسم اي هي التي تهني حصول الجسم على الصورة لقوة فيه قابلة لاستقبال الصور ولا يوجد في ذاته صورة تخصه فقط معنى القوة وهي جوهر هو ان وجودها حاصل بها بالفعل لذاتها و يقال هيولى لكل شيء من شأنه ان يقبل كمال ما (ينظر العبيدي، ١٩٨٧، ص ٨٤) ان المادة الأولى التي تتشكل منها الأشياء والاجسام هي الهيولى وهي بحد ذاتها لا تمتلك شكلاً او خاصية معينة، بل لها القابلية المطلقة لكي تستقبل الاشكال والصور، بالتالي فهي لا توجد مستقلة بذاتها لكنها ترتبط بوجود الاشكال والصور وتعتبر عنصر أساسي ولا يمكن ادراكه بالحواس لأنها خالية من أي خصائص او صفات محددة، بل يمكن ادراكها بالعقل، وهي لا تستغني عن الصورة لأنها لو كانت مستغنية لكان لها وضع تتميز فيه بدون الصورة وهذا مرفوض عند ابن سينا. (العبيدي، ١٩٨٧، ص ٦٦)

٢- **المادة والصورة** / إن الجسم الطبيعي مركب من اساس وهو المادة، ومن صورة هي شكل فيه، فالفنان لا يمكن له صناعة تمثال نحاسي إذا لم يكن يملك مادة النحاس أي وجود شكل التمثال مرتبط بالمادة التي هي النحاس، وعليه ينتفي وجود صورة بدون مادة. (مسعد، ٢٠٢٠، ص ٣٣) وبذلك يتضح:

(1) المادة لا يمكن أن توجد بمعزل عن الصورة، ولكن الصورة الكاملة كالنفس البشرية مثلاً يمكن أن توجد بدون المادة، لا بل إن المادة هي سجن لها. (مسعد، ٢٠٢٠، ص ٣٣)

(2) تفسد الصورة إذا اخذت اشكال متعدد فعند اخذ المادة لصورة جديدة فأن الصورة القديمة لها تقسد إي أن المادة تبقى وتجدد الصور. (مسعد، ٢٠٢٠، ص ٣٣)

اما المادة يصفها فيقول "المادة قد تقال اسماً مرادفاً للهيولى ويقال مادة لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه الى غيره و وروده يسيراً يسيراً مثل المنى والدم" (ابن سينا، ١٩٨٩، ص ٨٤).

اذن المادة هي العنصر الذي يحمل إمكانات اكتساب الصورة وعليه فان هذه المادة ليست شيء معين او محدد في نمط الوجود الطبيعية، لأنها يمكن لها التغير وتأخذ اشكال مختلفة، وعليه تعد الأساس الذي يمكن ان يتخذ اشكال مختلفة ثم يتم تشكيله بالصورة.

اما الصورة" الصورة اسم مشترك يقال على معان على النوع وعلى كل ماهية لشيء كيف كان وعلى الكمال الذي به يستكمل النوع استكمالته التواني وعلى الحقيقة التي تقوم المحل الذي لها وعلى الحقيقة التي تقوم النوع" (ابن سينا، ١٩٨٩، ص ٨٢)



بمعنى الصورة هي الأساس الذي يشكل المادة هيئتها المحددة، فهي تُخرج جميع ما موجود في المادة للوجود المادي الفعلي، أي انها تجعل المادة شيئاً معيناً وملموساً في الواقع المادي، وبذلك يؤكد على ان المادة والصورة متلازمتان لا يمكن ان توجد مادة بدون صورة لأنها تكون في حالة من الإمكان والاحتمال، وايضاً لا توجد صورة بدون مادة لأنها تكون مجردة وغير فعلية.

يتضح بذلك ان ابن سينا وضع مجموعة ادلة تؤكد فيها علاقة الهيولى بالصورة: (العبيدي، ١٩٧٨٧، ص٦٧-٦٨)

أولاً: لو كانت الهيولى مستقلة عن الصورة، قائمة بذاتها بالفعل لاحتاجت الى حيز او مكان تشار اليه، وهذا يعترض عليه ابن سينا حيث ان لو كان للهيولى وضع حيز فهي اما تنقسم او لا تنقسم، انها ليست في مكان ولا إشارة اليها ولا وضع فعندما تحل بها صورة الجسم، فهي لا تخلو من ثلاث افتراضات:

أ- اما ان تحل فيها الصورة دفعة واحدة، أي ان تكون الهيولى في كل مكان.

ب- او تتحرك هي الى كمال مقداره على الاتصال أي لا تكون الهيولى في مكان.

ج- او ان تكون قد اختصت بحيز دون الاخر، أي تكون الهيولى في مكان دون آخر.

ثانياً: ان الهيولى اما تنقسم او لا تنقسم فعندما تقبل الانقسام يعني ان وجودها قابلاً لشيء، اي تعتبر صورة للجسم، وان لم تنقسم فان لها وجود خاص منقوم غير ذي كم وغير ذي حيز أي لا بد من وجود صورته تنقله من القوة الى الفعل. (العبيدي، ١٩٨٧، ص ٦٨)

ثالثاً: ان مسألة القوة والفعل تعدان الجسم جوهر مركب من شيئين هما هيولى (بالقوة) وصورة (بالفعل).

وعليه فان الجسم الطبيعي مؤلف من مبدئين (هيولى وصورة) وان أحد هذين المبدئين هو قابل والآخر مقبول فيه، وانهما لا يمكن ان يوجدوا منفردين، بل ان أحدهما لا يمكن الإشارة اليه منفرداً وعليه فان هذه الهيولى لا تمثل المكان للصورة. (العبيدي، ١٩٨٧، ص ٦٨)

وعليه فإن ابن سينا اعتمد على منهج ارسطو والمنهج العقلاني الذي يعتمد على المنطق بألية التصور والتصديق والبرهان فنظر الى الطبيعة بانها منظومة قابلة للفهم العقلي ليس بالتجربة فقط، وهي واقعية عقلانية الغاية من وراء الجسم هي فهم الطبيعة والعلل.



## الجسم الطبيعي عند اخوان الصفا.

اختلفت رؤية اخوان الصفا عن ابن سينا في أنها أكثر شمولية وتركيب حيث مزجت بين الفكر الفلسفي والجانب الروحي-الصوفي، اعتمدوا في رسائلهم في توظيف جميع الجوانب كالفلسفة اليونانية والفلك والرياضيات، وعلوم الطبيعة وختاماً الى الكون وعلم النفس، هدفهم من ذلك بناء نظرة شاملة للكون تتوافق وتتسجم فيها الروح مع المادة.

"هو احد الموجودات بطريق الحواس بتوسط اعراضه"(اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ٢٤) او " هو الموجودات كلها جواهر واعراض وصور وهيوليات مركب منها"(اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ٢٤) والاجسام هي جنس وهيولى واحدة ، ويكون الاختلاف في الصورة، وعليه اصبح بعض الصور أنقى من بعضها وأشرف، لان عالم الفلك أنقى وأكمل من عالم الركن (ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١١) اما الجسم الجزئي فيه ما يقبل الصورة الكلية إذا كانت الصورة به، فعند قبول هذه الصور يكون أنقى واكمل من كل جسم جزئي ساذج(ينظر محمد، داليا، ٢٠٢٢، ص ١٠) نفهم من النصوص واردة الذكر إن الجسم الطبيعي هو مرحلة من مراحل مراتب الوجود لكنه ادنى درجات الوجود، لان الوجود عندهم سلسلة مترتبة تبدأ من الجماد وتنتهي بالإنسان ثم العقل الكلي وهم بذلك متأثرين (الافلاطونية المحدثة) التي ترى ان الطبيعة مرآة للوجود الاعلى، وبذلك فأنهم ركزوا على العدد لأنه اصل للوجود متأثرين (بفيثاغورس) يرون بأن كل شيء في الكون وحتى الجسم الطبيعي فهو خاضع لعدد دقيق والرياضيات مفتاح لأجل فهم الطبيعة، وبرؤيتهم هذه فإنها تقوم على الانسجام التام والتوازن والجسم الطبيعي يكون ضمن منظومة متكاملة ولاوجود للصدفة او الفرض، لان خصائص الاجسام هي انعكاسات لهذه المنظومة.

## مكونات الجسم الطبيعي:

### ١- الهيولى:

تبنى اخوان الصفا مفهوم الهيولى من ارسطو غير أنهم وضعوا عليها طابعهم الخاص بما يتماشى مع الرؤية الفلسفية والروحانية لهم، الهيولى والصورة قالوا عنها "الهيولى هو كل جوهر قابل للصورة والصورة يعني كل شكل ونقش يقبله الجوهر" (العبيدي، حسن، ١٩٨٧، ص ١٠) وان " اختلاف الموجودات انما هو بالصورة لا بالهيولى وذلك انا نجد اشياء كثيرة جوهرها واحد وصورها مختلفة مثال ذلك السكين والسيف والفأس والمنشار وكل ما يعمل من الحديد من الآلات والادوات والالوان فان اختلاف اسمائها انما هو بحسب اختلاف صورها لا من اجل اختلاف جوهرها لان كلها بالحديد واحده" (اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٠) قسم اخوان الصفا الهيولى الى اربعة :



1 . هيوولى الصناعة كل جسم يقدر الصانع أن يعمل الصناعة فيه مثل الخشب للنجار والحديد للحداد والماء والتراب للبناء والصوف والغزل للحائك والدقيق للخباز هذا قياس جميع الصانع أي ضرورة وجود جسم حتى يعمل صنغته فيه ومنه والشكل والنقشة التي يصنعها الصانع تكون هي الصورة (ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٠) هي المبدأ الاولي غير المتعين الذي لا يمكن ادراكه بالحواس ولا يوجد بشكل مفرد.

2 . هيوولى طبيعية أي الاربع اركان يعني كل ما يكون اسفل فلك القمر من كائنات مثل نبات وحيوان ومعادن منها تتكون ولها ترجع عندما تفسد اما الطبيعة الفاعلة لها هي قوه من قوى النفس الكلية الفلكية (ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٠) تعتبر الهيوولى الاساس لكل الموجودات، ولكن بعد اتحادها مع الصورة او الشكل وهي ما يمكن ان تأخذ اي شكل او صورته فعند صورته تكون الاشياء الملموسة والموجودة في العالم المادي.

3 . الهيوولى ككل " فهي جسم مطلق يصدر منه جميع العالم واعني فلك وكواكب والاركان والكائنات اجمع لها اجسام وانما الاختلاف من اجل صورها المختلفة" (اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٠) ينظر الى الهيوولى كماده خام يستخدمها العقل الفعال او القوه الإلهية لتشكيل الكائنات وعليه فان الهيوولى هي الاساس الذي يرتكز الكون المادي عليها لكنها تحتاج الى خالق لأجل تشكيلها وتتحول الى اشياء محسوسة.

4 . لهيوولى الاولى " فهي جوهر بسيط معقول لا يدركه الحس وذلك ان صورته الوجود حسب وهو الهوية ولما قبلت الهوية الكمية صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه انه ذو ثلاثة ابعاد التي هي الطول والعرض والعمق" (اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١١) ربطوا الهيوولى بالنفس والعقل لان الاولى هي تعطي الهيوولى حياة وتعتبر وسيط بين العالم المادي والعالم الروحي وعليه فالهيوولى هي العنصر الاساسي لفهم الطبيعة والكون وهي تعبر عن المبدأ الاول للمادة الذي تبدأ منه جميع الاشياء ويمكن تشكيلها في الصور والاجسام المختلفة.

## ٢. المادة والصورة:

المادة هي جزء مهم واساسي لفهم الطبيعة والكون تمثلت في انها من المكونات الأربعة للعالم (مادة، صورة، حركة، زمن) وهي جوهر محايد لا يوجد الا بتأثير الصورة او الشكل عليه بالتالي فان المادة تأتي بعدة نقاط هي:

1 . المادة والصورة / تعتبر المادة مبدأ اول يتحد مع الصورة وتأخذ الشكل لتكوين الاشياء والمادة غير ملموسة ولا يمكن ادراكها، ولكن عند اتحادها مع الصورة يصبح لها معنى "صورة بمعنى كل شكل ونقش يقبله الجوهر" (اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ٩)



2. المادة وتدرجها بالمراتب الوجودية/ هي الأساس لجميع كائنات الوجود في العالم المادي وان هذا الكون له درجة معينة للأشياء لكي تتجسد بهيئة مادية، ثم هذه المادة تستطيع التحول من شكل الى اخر من خلال العقل الفعال خذ الاشياء او الموجودات المادية اشكالها كل الموجودات مترتبة فوق بعض مرتبطة في وجودها بعلة أولى، أي الله (عز وجل)، مثل عدد وترتيبه قبل الاثنين يكون الواحد، فالنفس من ضمن الموجودات، ومرتبته تحت العقل وفوق الجسم المطلق، و الجسم كان فارغ من الشكل والصورة والنقش والحياة قابل للمادة (ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ٣٧٠-٣٧١).

3. المادة مع النفس والعقل / المادة مرتبطة بالنفس ليس بشكلها المادي الملموس لان النفس هي من تعطي المادة الحياة والحركة وتعتبر حلقة وصل بين العالم المادي والعالم الروحي اما العقل فيعمل كقوة فعالة تجسد الصورة في المادة. كانت النفس مرتبطة بالجسم وتحكمت فيه من خلال تحريكه وشكله وتصويره ونقشه وصبغه وبذلك يكون الجسم تام (ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ٣٧١).

4. المادة بوصفها جزء من النظام الكوني الذي يتميز بتناغم وتناسق دقيق جدا والمادة لا تعتبر خيرا ولا شر غير انها اداة بواسطتها تتجسد المفاهيم الروحية والفكرية في العالم المادي وعليه هي جزء من عملية ابداعيه كونه شامله فعند تفاعل المادة مع الصورة والحركة يتكون الواقع المحسوس القوى الكلية للنفس الفلكية في الجسم الكلي كانت في فلك أعلى المحيط وتوجهت إلى مركز العالم وسارت في الفلك والكواكب والأربع اركان وفي جميع الاوقات ثم بلغت الى نهاية مركز العالم وهناك اجتمعت جميعها (ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ٣٧١).

اما الصورة فهي نوعان:

١- صورة مقومه / "هي الطول والعرض والعمق إذا وجدت في الهيولى التي هي جوهر بسيط قابل للصورة" (اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ٢٤) أي انها ليست عرضية بل هي جوهرية لان الطول والعرض والعمق جزء من المادة لأجل ان يكون لها صورة.

٢- صورة متممة/ الصورة متممة للأجسام مبلغة لها الى أشرف حالة كثيره لا يعرف العدد الا الخالق جل وعلا لكن هناك انواع لها منها صورة متممة للأجسام تأخذ شكل والاشكال كثيره كالمثلث والمربع والخماسي والدائري وغيرها من صورة متممة ايضا الحركات وهي ستة انواع احدها حركة نقلة وهي نوعان دوريه ومستقيمه ( ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ٢٤) أي ان المادة وحدها غير مكتملة لابد من وجود صورة تكمل المادة فالصورة تضيف كمال وتخرج المادة من حالة الشيء الى حالة الإمكان بمعنى من مادة غير متشكلة الى شكل ذو هوية، فالمادة والصورة هما اللتان تحققان الكمال في الوجود والصورة تكسب المادة معنى وغاية وتتمثل (المادة) بالجسد والروح (الصورة) في الانسان.



## المحور الثاني: خصائص الجسم عند ابن سينا واخوان الصفا.

-ابن سينا.

### ١/ الزمان :-

"الزمن غير محدث حدوث زمني، لكن حدوثه ابداع لا يتقدم محدث له بالزمان بعد مالم يكون بمعنى لا زمان متقدم وهو غير مبدأ الزمان فالزمان مبدع أي فيه يوجد الله فقط" (ابن سينا، ١٩٨٩، ص ١١) استعمل ابن سينا عبارة (حدوث ابداع) فهو يعتبر ان الزمان محدثاً، ويتميز ان هذا الأحداث ابداع فحسب ودلالة الاحداث هنا هو افادة الشيء وجوداً. (جليخ، ٢٠١٥، ص ٢٥) اذاً الزمان " هو مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر" (ابن سينا، ١٩٨٩، ص ٩٢) فهو امكان ذو مقدار يطابق الحركة وعن طريق هذا الإمكان يمكن تصور أجزاء الزمان ذاته الحاضر والماضي والمستقبل، بحيث يؤدي الامر الى جواز تقدم أجزاء الزمان بعضه على بعض من جهة الذاتية. (جليخ، ٢٠١٥، ص ٢٥).

و الزمان شيء غير مقداره، وغير مكانه، وهو امر يكون به القبل الذي لا يكون معه البعد وبالتالي فان القبلي والبعدي متصل الى غير نهاية، ويكون بينهما مع وهذا مفهوماً غير مفهوم كون الشيء حركة (بدوي، ١٩٨٢، ص ٥٢) هذه الحركة تكون على اتصال ويستحيل ان تكون دفعات ولا تنقسم وهذا محال كما يؤكد ابن سينا لأنها إذا انقسمت فهي توازي حركات في مسافات لا تنقسم وهذا محال وهذا الزمان متصل يتعلق بالحركة والتغير وكل حركة على مسافة سرعة محددة فانه اذ تعين لها او تعين بها، مبدأ وطرف ولا يمكن ان يكون الابطاء منها يبتدئ معها ويقطع النهاية معها، بل بعدها ( ينظر بدوي، ١٩٨٢، ص ٥٣) ابن سينا يؤكد على :

١- الارتباط التام بين الزمان والحركة فلا يمكن ان يوجد زمان بدون حركة والعكس صحيح.

٢- الزمان ليس محدث زمانياً، بل هو حدوث ابداع لا يتقدم بالزمان والمدة، بل بالذات.

٣- الزمان قديم قدم الله، إلا انه لا يتقدم عليه انما يكون التقدم بالذات.

٤- الزمن مقدار حركة مستديرة بحيث التقدم والتأخر ليس بالمسافة.

٥- الزمان ينقسم بالوهم لا بالفعل بالتالي ثبت له في الوهم نهايات تسمى الآنات، ويحدها ابن سينا " هو طرف موهوم يشترك فيه الماضي والمستقبل من الزمان وقد يقال أن لزمان صغير المقدار عند التوهم متصل بالآن الحقيقي من جنسه" (ابن سينا، ١٩٨٩، ص ٩٢) والآن فعل الزمان وطرف اجزائه المفروضة فيه، فالزمان متصل والآنات هي ماضي ومستقبل وحاضر و حتى ساعات، وايام وشهور وسنين ( ينظر بدوي، ١٩٨٢، ص ٥٤)



٦-الزمان غير ثابت فلا قبله ولا بعده وبالتالي هو متعلق بالتغير، لتغير الذي من شأنه ان يتصل واكد ابن سينا ان الزمان لا يمتلك محصلة، بل هو خاضع للحدوث والفساد ومن هنا كان تعلقه لا يتم الا بسبيل المادة لذا يصبح الزمان بهذا المقصود مادياً أي انه موجود في المادة يتوسط الحركة ولولاها لم يكن الزمان اصلاً او بالأحرى الزمان لا يوجد إلا اذا وجد التغير (جليخ، ٢٠١٥، ص ٢٦)

## ٢/ الحركة:

هي تغير في موقع وحالة، ولها أسباب وأثر واعتبر ابن سينا الحركة تنشأ من وجود قوة او عزم تسبب في تغيير في الموضوع المتحرك فيقول إن الموجودات منها ما هو بالفعل ومنها ما هو بالقوة ويستحيل وجود شيء بالقوة في كل جهة لأن من شأن القوة ان تخرج منها ما هو موجود بالفعل مقابل له، والذي يمتنع الخروج بالفعل فلا يوجد عليه قوة في حين أن الجوهر مثل خروج الإنسان إلى الفعل بعد ما كان قوة هذه الخروجات لا تأتي دفعة واحدة بل هي متدرجة ( ينظر ابن سينا، الطبيعيات، ص٤٣-٤٤) من هذا يظهر أن الذي يتحرك لابد من وجود محرك له يدفعه إلى الحركة لان الجسم لا يتحرك من ذاته ولا يوجد جسم يتحرك بطبيعته وهو محال وهذه الحركة غير مألوفة لذاته ( ينظر مسعد، ٢٠٢٠، ص ٣٤)

تتبدل الحركة من القوة في الاجسام بشكل يسير مثل الاتجاه نحو شيء والوصول إليه يكون بالقوة لا بالفعل وهذه الحركة مفارقة له وتقبل الزيادة والنقصان، لأن الذي يخرج بشكل يسير باتجاه ثابت لا يمكن ان ينقص منه شيء ولا يكون الخروج بدفعة واحدة ( ينظر ابن سينا، النجاة، ١٦٩-١٧٠) قسم ابن سينا الحركة لأنواع:

١-حركة كم الى كم هي حركة نمو إذا كانت الى زيادة، و حركة ذبول اذا كانت الى نقصان.

٢- حركة كيف الى كيف وهي حركة مستحيلة مثل السواد والبياض..

٣-حركة امن الى امن وهي حركة انتقال.

٤- حركة من وضع إلى وضع عندما يكون الجسم في مكانه مثل الدوران على نفسه.

نتوصل من ذلك بأن الحركة واحدة في النوع هي حركة كيفية، وحركة واحدة في الشخص هي وضعية، وحركة واحدة في الجنس هي كمية، اما حركة واحدة الجنس المقول عن جميع الاجناس فهي ميكانيكية وهناك حركتين متميزتين عند ابن سينا وهما (حركة مستديرة وحركة مستقيمة) المستقيمة قابلة للتضاد، فالجسم يتحرك في اتجاه ما ثم في اتجاه مقابل على خط مستقيم، اما المستديرة فلا تضاد فيها، اما الحركة المستقيمة متناهية بينما الحركة المستديرة غير متناهية لأنها بلقوة وما كان بالقوة كالعدد والزمان فهو لا متناه. (ينظر جليخ، ٢٠١٥، ص ٤١-٤٢)



### ٣/ المكان:

هو بعد ثالث يحتله الجسم في الفضاء الذي يتحرك فيه وإن العلاقة بينه وبين المادة والزمان مؤكداً على تأثير كل منها على الآخر، المكان ليس هيولى الشيء، ولا صورته، بل هو شيء فيه الجسم فأما ان يكون ذلك سبيل التداخل، وأما ان يكون على سبيل الإحاطة...، كذلك المكان هو الأبعاد التي بين غايات الجسم المحيط "فهذا قول كاذب جداً" على حد تعبير ابن سينا، اذ ليس بين الغايات شيء غير ابعاد المتمكن، اذن فذلك هو على سبيل الإحاطة (ينظر بدوي، ١٩٨٢، ص ٥٠).

المكان" هو سطح باطن من جرم حاوي مماس للسطح الظاهر للجسم المحوي ويقال مكان للسطح الأسفل الذي يستقر عليه جسم ثقيل. ويقال مكان بمعنى ثالث الا انه غير موجود وهي ابعاد مساوية لأبعاد المتمكن تدخل فيه ابعاد المتمكن فان كان يجوز ان يبقى من غير متمكن كانت نفسها هي الخلاء وان كان لا يجوز الا ان يشغلها جسم كانت هي ابعاد غير ابعاد الخلاء الا ان هذا المعنى من لفظ المكان غير موجود" (ابن سينا، ١٩٨٩، ص ٩٤) فاذا كان المكان يكون فيه الجسم و لا يمكن أن يكون معه غير الجسم، فعندما يكون مساوي له يقع عليه عدة متمكنات وهي صفات و لا يوجد غير الهيولى والصورة، اذاً المكان هو سطح حاوي للجسم نفسه لا غيره، فيمكن الانتقال فيه من حيز إلى اخر وممكن ان يكون المكان سطح واحد وممكن ان يكون عدة أسطح تتجمع مع بعضها وتكون ساكنة (ينظر ابن سينا، الطبيعيات، ص ٧٥-٧٦) فالمكان هو معنيين أحدهما ان مكان الشيء يكون فيه الجسم فيحيط به وعليه فهو يحوي المتمكن مفارق له عند الحركة ومساو له، والمعنى الآخر يكون المكان يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه والمكان مباين للمتحرك عند الحركة فليس المكان شيئاً في المتمكن وكل هيولى وكل صورة فهي في المتمكن فالمكان ليس بهيولى ولا صورة وعليه ممكن ان يكون المكان مساوي للجسم الذي يقع عليه أو يكون مساوي لسطحه وهو الاصح وعندما نقول مساوي للسطح فيكون سطح فالمكان هو سطح مساوي لسطح الجسم ويعتبر نهاية الحاوي للجسم الذي يكون محويه ويعتبر ذلك مكان حقيقي اما الغير حقيقي فهو الجسم المحيط ( ينظر ابن سينا، النجاة، ص ١٢٤)

### ٤/ الخلاء:

مفهوم معقد ويرتبط بالمكان والمادة والزمان، ويبحث فيه لأجل إبطاله \_اي الخلاء- فهو يعتبره غير موجود لأنه لو كان موجوداً لكان فيه ابعاد وفي كل جهة، وكان يحتمل الفصل في الجهات كالجسم ولو كان الخلاء موجوداً لما كان يختص فيه الجسم المحيط إلا بجهة تُعين فيجب ان يكون لهذا المحيط جهة، ولو كان له حيز من الخلاء مخصوص ووراءه احياز أخرى خارجة عن حيزه لا يتحدد بها حيزه، ولا يتحدد هي لحيزه (بدوي، ١٩٨٢، ص ٥٠-٥١) و ان الخلاء ليس واقع مستقل بذاته، بل هو نتاج لعدم وجود المادة في المكان أي انه منطقة خالية من المادة ويخلو من الجسم، لكنه-أي الخلاء- لا يخلو من الوجود،



بل جزء من الكون والواقع ويعرفه بقوله " بُعد يمكن ان تعرض فيه ابعاد ثلاثة قائم لا في مادة من شأنه ان يملأه جسم وان يخلو عنه" (ابن سينا، ١٩٨٩، ص ٩٤) ويؤكد استحالة وجود الخلاء ولديه برهاناً على ذلك فيقول " وأقول: أولاً، انه لا يمكن ان يكون الخلاء فراغ لأنه ليس لا شيء بل فيه ( جوهر وذات وكم) لان كل خلاء يُفترض انه فراغ يكون هناك خلاء اكثر او اقل منه ويكون متجزئ بذاته ومعدوم ولا شيء ولا يوجد مثل ذلك فالخلاء ليس فراغ او لا شيء لأنه كم والكم اما متصل او منفصل، والخلاء غير منفصل الذات فالخلاء متصل وهو ثابت الذات متصل الاجزاء يحتويها من جميع الجهات" ( ينظر ابن سينا، النجاة، ص ٢٨) ويثبت بذلك ان الخلاء موجود لأنه ذو مسافة يحتوي على ثلاثة ابعاد ويقبل القياس (لكنه ليس مادة) لان المادة تقبل الانفصال والخلاء لا يفصل، ولا يمكن أن يتداخل لأنه ممتنع وذلك لان جسمين مثل مكعبين متساوين لا يمكن ان يتداخلا ، ويحث ابن سينا بذلك ان هذا الامتناع يكون واقع في مادتين من جسمين او من خلال بعدين أو بعد ومادة، أو كل واحد منهم على حدا مع نفسه، ويصل إلى استحالة التداخل بين الابعاد ( ينظر دوفو، برنارد كارا ، ٢٠٢٠، ص ١٢٥ ) وعلى هذا الأساس اخذ ابن سينا في بيان نوع التناقض الذي نجم عن افتراض وجود الخلاء وانتهي بذلك الى إبطاله (بدوي، ١٩٨٢، ص ٥١) .

## - اخوان الصفا.

### ١. الزمان:

اعتبروا الزمان كمفهوم هو شيء معقد لأنه ربط بين الوجود المادي والحركة والعالم الروحي وهو جزء اساسي لفهم الكون وطبيعة الاشياء وارتبط ارتباط وثيق بالمادة والحركة ( الزمن هو عبادة عن ساعات وايام وشهور وسنين تأخذ صورتها من النهار والليل ودوران الأرض وهي تمثل هيولى وصورة ومكان وزمان وحركة وتحتوي كل الاجسام) ( ينظر اخوان الصفا ، ٢٠١٨، ص ١٩)

الزمان والحركة/ لا يمكن فصلهم لان الزمان يعتبر مقياس للحركة ولا يوجد الزمان الا عند تحرك الاشياء في المكان فهو يعتبر وسيلة تقاس بها التغيرات التي تحصل على الاشياء .

الزمان مرتبط بالمادة/ لا يمكن اعتبار الزمان جوهرًا مستقلاً بل هو حلقة وصل بين العالم المادي عالم الحس والعالم الروحاني عالم العقل والزمان يعكس حالة انتقالية للوجود، فهو مفهوم شامل يرتبط بالحركة والمادة والروح وهو اداه لفهم التغيرات والتحول في الكون و اعطوا للزمان بعد روعي تجاوز الفهم المادي الخالص للزمن.

## ٢. الحركة:

مبدأ جوهرى لفهم الطبيعة والكون ولها ارتباط وثيق بالزمان والمادة والصورة كما في قولهم " هي صورته جعلتها النفس في الجسم بعد الشكل" وان السكون هو عدم تلك الصورة" (اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٦) أي هي قوة تحقق التغيير في المادة وتحولها من حالة الى أخرى وهي عامل أساسي للنظام الكوني وتناغمه، أي انه عند تحرك الاجزاء تتحرك الاجسام فهي تتحرك ككل وهذا التحرك يكون في جميع الاعضاء وبالتالي يتحرك الجسم ( ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٦) انها عامل تغيير وهي سبب رئيسي وراء تغيير الكون، ان كل شيء في العالم المادي يتغير باستمرار من خلال الحركة سواء كان ذلك تحول المادة من شكل الى اخر " واعلم انه قد ظن كثير من اهل العلم ان المتحرك على الاستقامة يتحرك حركات كثيرة لأنه يمر في حركته بمحاذاة كثيرة في حال حركته ولا ينبغي ان تعتبر كثره الحركات لكثرة المحاذات فان السهم في مروره الى ان يقع حركه واحده يمر بمحاذاة كثيرة وكذلك المتحرك فحركته واحده الى ان يقف وان كان يدور ادوارا كثيرة" ( اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٦) الحركة لا تنفصل الا بسكون، لا يمكن ان تنفصل حركة عن أخرى إلا بوجود سكون بينهما ولا يمكن ان لا يعرف ذلك اهل صناعة الموسيقى لان هذه حرفتهم وهي الانغام وهي لا تكون ولا تحصل الا من خلال تقابل وارتباط الجسم ولا يكون ذلك إلا من خلال الحركة وهي لا تنفصل عن بعضها إلا بالسكون ( ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٦) والحركة عندهم نوعان:

1 - حركة جوهرية " كحركة النار فأنها متى سكنت حركتها طفنت وبطلت وبطل وجودها" ( اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٦) هي التي تنشأ من الشيء نفسه ولهذا تنقسم إلى نوعين وهما " جسماني روحاني " والحركة -الجسمانية تقال علي ستة أوجه وهي الكون الفساد الزيادة النقصان التغيير النقلة ومن هذه الأنواع<sup>٢</sup>:

A. الكون: هو خروج الشيء من العدم إلي الوجود أو من القوة إلي الفعل أو أن الكون هو قبول الهيولى الصورة وخروجه من حيز العدم.(محمد، داليا، ٢٠٢٢، ص ١٠٣٤)

B. الفساد: حيث أن الفساد عكس الكون وهو خلع الصورة من الهيولى ويعتبر الكون والفساد تغيير في الجوهر ولذلك يعتبر إخوان الصفا أن التغيير في الجوهر حركة وفي هذه المسألة يتفقون إخوان الصفا مع الكندي<sup>٣</sup>، بينما يختلفون فيها مع أرسطو وأبن سينا والفارابي<sup>٤</sup> حيث أن الكون والفساد لدي هؤلاء ليس

<sup>٢</sup> أنواع الحركة تم تحديدها من قبل اخوان الصفا أما هذا التقسيم فهو للباحثة والاساتذة في قسم الفلسفة في كلية الآداب/ جامعة جنوب الوادي ، داليا يس عبد الفتاح محمد.

<sup>٣</sup> ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي يلقب بفيلسوف العرب لا يعرف بالضبط تاريخ ولادته ووفاته من مؤلفاته (رسالة في العقل، رسالة في القول في النفس، كتاب الخوف) ميز الكندي بين نوعين من الوجود محسوس ومعقول والاشياء اما كلية او جزئية.(ينظر بدوي، عبد الرحمن، 1987، ص 155-159)

<sup>٤</sup> ابو نصر الفارابي الملقب بالمعلم الثاني(260هـ-339هـ) من مؤلفاته (كتاب القياس ، التوطئة في المنطق، كتاب الالفاظ المستعملة في المنطق، المدينة الفاضلة) كان واسع الاطلاع على الفلسفة اليونانية وعرف الكثير من نصوصها وفق بين افلاطون وارسطو. (ينظر بدوي، عبد الرحمن، 1987، ص 195-207)



حركة بل تغيير ويضعون فروقا بين التغيير والحركة وهي أن التغيير الجوهرى من الضد إلى الضد وليس من الكم إلى الكم أو من مكان إلى مكان أو من كيف إلى كيف وأن يكون حدث دفعه واحده وليس تدريجيا كما هو شأن هذه الثلاث.(محمد، داليا، ٢٠٢٢، ص ١٠٣٤)

C. الزيادة: وهي تباعد نهايات الشيء أو الجسم عن مركزه (محمد، داليا ، ٢٠٢٢، ص ١٠٣٤)

D. النقصان: أما النقصان فهو عكس الزيادة تقارب نهايات الشيء أو الجسم عن مركزه وهي حركة في الكم وهذه الحركة تعرض للجسم الطبيعي بزياده إلى حجم الجسم فينمو أو الذبول والنقصان فيه وذلك بأن يتصل بالجسم مقدار أكبر أو أصغر بتخلخل أو تكاثف عن غير انفصال أجزائه ، وتبقى صورة الجسم في الحالتين كماهي(محمد، داليا ، ٢٠٢٢، ص ١٠٣٥)

E. التغيير: وهو تبدل الصفات على الموصوف من الألوان والطعون والروائح وغيرها من الصفات والتغيير هو حركة في كيف ينتقل فيها الجسم من كيفية إلى أخرى أي يحدث له تغيير في الصفات أو الصور المتممة مع بقاء الصورة الجوهرية أو الصورة المقومة.(محمد، داليا ، ٢٠٢٢، ص ١٠٣٥)

F. النقلة: يعرف إخوان الصفا حركة النقلة هي الانتقال من مكان إلى آخر في زمان آخر غير الزمان الذي كانت فيه ويكون السكون ضدها وهو الثبات والوقوف في المكان نفسه لكن زمانين مختلفين أو السكون هو الوقوف في المكان الأول في الزمان الثاني.( محمد، داليا، ٢٠٢٢، ص ١٠٣٥)

2. حركة عرضية " عرضيه كحركة الماء والهواء والارض لأنها ان سكنت حركتها لا يبطل وجدانها" ( اخوان الصفا ، ٢٠١٨، ص ١٦ ) هي التي تحدث نتيجة تأثير خارجي.

السكون ليس مجرد غياب حركة بل هو حالة متميزة ومفهوم فلسفي عميق يرتبط بالعالم المادي والروحي بينما ترتبط الحركة بالتغيير والتحول، والسكون اولى بالجسم من الحركة" لان الجسم ذو جهات لا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعه واحدة وليست حركته إلى جهة اولى به من جهة فالسكون به اذن اولى من الحركة" ( اخوان الصفا ، ٢٠١٨، ص ١٦ ) انه حالة تسبق الحركة ويمثل الاستقرار الذي يعطي الشيء هويته وثباته، وهما نقيضان لكنهم مكملان لبعضهم البعض وكل منهم ضروري للآخر في منظومة الكون، والسكون يمنح الأشياء قاعدتها وثباتها بينما الحركة لها تغيير وتطور، وهذا التوازن هو الذي يحقق الانسجام في الوجود.

٣. المكان:

خاصية للجسم الطبيعي مهمة لفهم الوجود المادي والروحي من حيث هو مادي فهو يحوي الاجسام ومن حيث هو روحي فهو عبارة عن نظام كوني متناغم ودقيق يعكس الحكمة الإلهية في ترتيب الوجود، فالمكان



عندهم الفراغ الذي تشغله الاجسام وهو ليس جوهرًا بذاته، ولكنه مرتبط بالأشياء التي توجد فيه وهو الحيز الذي تتحرك فيه الاجسام والمكان هو ما يحدد العلاقات المكانية بين الاجسام مثل القرب والبعد والاتصال والانفصال فالأجسام المادية لا يمكن ان توجد بدون مكان لأنها تحتاج الى حيث تتحرك فيه وتتفاعل مع الاجسام الأخرى، والمكان هو وعاء فيه يكون المتمكن، فالماء مكانة الحافظة التي هو فيها والخل مكانه الزق الذي هو فيه وبهذا يقاس كل شيء في مكانه وهو الوعاء الذي يحتويه مثل السمكة مكانها الماء، ومكان الطير هو الهواء، وبالجملة مكان كل متمكن هو الجسم المحيط به، وقيل أيضًا إن المكان هو سطح الجسم الحاوي الذي يلي المحوي، وقيل لا، بل المكان هو سطح الجسم المحوي الذي يلي الحاوي ( ينظر اخوان الصفا ، ٢٠١٨، ص ١٤ ) وقسموا المكان الى:

١- جوهرى: أي هو سطح الجسم الحاوي له.

2- عرضي: أي هو الفاصل بين الجسم الحاوي والمحوي له. (ينظر اخوان الصفا، ٢٠١٨، ص ١٤)

والمكان يحتوي على الطول والعرض وعمق ويأخذ الجسم شكل المكان، ويكون مقياس الجسم لان المكان جوهر و لا يمكن ان يكون المكان فضاء مثل ما قال البعض لانهم نظروا إلى الجسم ثم جردوه من الهيولى بقوة الفكر وتخلوه بأنفسهم واطلقوا عليه الفضاء وعندما نظروا إليها في الهيولى أطلقوا عليها مكان ( ينظر اخوان الصفا ، ٢٠١٨، ص ١٤ ) فهو الحيز والوعاء الذي يحتوي الأشياء وضروري لوجودها وتحركها، ولا جود للأجسام او تحركها من دون المكان، وربطوا المكان بالأفلاك السماوية فهي لا تتحرك من دون وجود المكان لذلك تتخذ شكل الفضاء وهي موجودة وفق نظام الهي دقيق .

٤. الخلاء:

هو مفهوم فلسفي معقد يتعامل مع طبيعة الفراغ او الفضاء الخالي من المادة وبذلك يناقش اخوان الصفا من منظورين الاول مادي<sup>٥</sup> والثاني ميتافيزيقي<sup>٦</sup> ويعتبر الخلاء جزء من رؤيتهم الشاملة للكون والطبيعة ويعرفوه بقولهم "هو المكان الفارغ الذي لا متمكن فيه" والمكان "صفه من صفات الاجسام لا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه" ( اخوان الصفا ، ٢٠١٨، ص ٢٦ ) وللخلاء منظورين:

١- مادي / اتبعوا بذلك ارسطو الذي يرفض فكره خلاء مطلق او فراغ تام ويؤمنون بان الكون مملوء بالمادة او الاثير وهو مادة خفية تملا الفضاء بحسب هذا المفهوم لا يوجد شيء يسمى خلاء او فراغ تام وان المادة موجودة في كل مكان.

<sup>٥</sup> المادي هو المنسوب الى المادة وهو مقابل الروحي، وهو الحكم الصحيح الذي يكون نتيجة قياس لا يكفي لاثبات صدفة اما لان صورته فاسدة واما لان احد مقدماته كاذبة ( ينظر صليبا، جميل، 1982، ص308)

<sup>٦</sup> فرع من فروع الفلسفة يدرس طبيعة الواقع وحتى الوجود الموراء الطبيعة ويشمل اسئلة الوجود والسيرورة والكيونة.



٢-ميتافيزيقي/ فهم ينظرون الى الخلاء انه حاله من اللاوجود او الفراغ الذي يسبق الوجود المادي فهو ليس عدم، بل هو حاله الاستعداد لامتلاء بالمادة او الصورة وهم ينكرون وجود حركه في الخلاء التام ويؤمنون ان الحركة تحتاج وجود ماده تتحرك فيها او من خلالها وله الخلاء المطلق يتعارض مع مفهوم الحركة.

#### -واجه التشابه والاختلاف بين ابن سينا واخوان الصفا.

التشابه في انهم كلاهما اعتمدوا واستندوا على الفلسفة اليونانية بالأخص افكار ارسطو وافلاطون، لكن الاختلاف كان في التعبير والتوظيف، استخدم ابن سينا منطق ارسطو وفيزياء المشائية<sup>٧</sup>، بينما اخوان الصفا استخدموا فلسفة فيثاغورس<sup>٨</sup> وافلاطون<sup>٩</sup> لرؤية صوفية شاملة، واتفقوا على إن الطبيعة خاضعة لنظام محكم لا فوضى فيه وأن خصائص الجسم تأتي من علل محدودة وقوانين ثابتة فكانت (عقلية) عند ابن سينا و (عددية رمزية) عند اخوان الصفا، وكلاهما تبني فكرة إن الجسم الطبيعي مكون من عناصر اربعة تتفاعل فيما بينها وإن الاختلاف في نسب المزج بينهما وهو ما يؤدي إلى اختلاف خصائص الاجسام في الوجود.

اما الاختلاف فإن ابن سينا اعتمد على المنهج العقلي التحليلي لان غايته هي بناء نظرة علمية فيزيائية عن الجسم الطبيعي، بينما منهج اخوان الصفا فهو رمزي غايتهم ربط الطبيعة مع العالم الروحي والغاية من دراسة الجسم هو طريق لتطهير النفس والارتقاء بالروح، فالجسم الطبيعي عند ابن سينا هو جزء اساسي من عالم الطبيعة خاضع لتحليل العلمي وله قوانين وعلل خاصة فيه، اما عند اخوان الصفا فهو في مرتبة دنيا من سلسلة الوجود عليه تجاوزها لأجل الوصول إلى عالم النفس والعقل، وابن سينا تعامل مع الابعاد الثلاثة للجسم (الطول، العمق، الارتفاع) كأنها معطى واقعي ضمن شروط الزمان والمكان، في حين أن اخوان الصفا رأوا بأن العدد هو جوهر عميق واعتبروا بأن الجسم ينفهم من خلال نظام العدد الخاص به وتتأسقه الرياضي.

ختاماً إن مفهوم الجسم الطبيعي في الفكر الإسلامي لم يكن كمسألة فيزيائية او علمية، لكنه كان مدخل لفهم تركيبية الوجود وكيف الربط بين العالم الحسي وعالم العقل فقدم ابن سينا نظرتة الفلسفية العقلية المستندة إلى التحليل المنطقي، بينما نظرة اخوان الصفا كانت شاملة للكون تمزج بين الرياضيات والفلسفة والتصوف، برغم اختلاف مساراتهم المعرفية والمنهجية إلا أنهم اضافوا عمق كبير للفكر الإسلامي في مجال الفلسفة الطبيعية واسسوا فهم متكامل للطبيعة جمع بين العقل والتأمل والعلم والحكمة.

<sup>٧</sup> هي مدرسة اسسها ارسطو سميت بذلك لان ارسطو كان يعلم تلاميذه مشياً، كانوا يعتمدون على التجربة والمنهج التحليلي. (ينظر صليبا، جميل، 1982، ص373)

<sup>٨</sup> عالم رياضيات وفيلسوف يوناني اكد على العدد وبأن الكون عبارة عن اعداد ومن اهم اسهاماته الفكرية نظرية فيثاغورس .  
<sup>٩</sup> افلاطون نحو (427-347 ق.م) حكيم وفصيح وعلیم زمانه اسمه الاصلی اریستوقلس اما افلاطون فهو كنيه كان من بيت علم ودين ومجد كان تلميذ سقراط اشتهر افلاطون بنظرية المثل ، ارجع المعرفة الى اربع مصادر الاولى الاحساس والمعرفة الحسية وهذه المعرفة سببية وجزئية ومتغيرة والثانية الحكم والظن والتخمين وهذه المعرفة اما صادقة او كاذبة والثالثة الاستدلال وهو علم يستخدم الصور المحسوسة ليس كموضوع بل وسيلة لبلوغ المعاني الكلية وهذا مجاله العلم كالحساب والفلك والموسيقى، الرابعة التعقل ويعني ادراك الماهيات الخالصة (ينظر الحفني، عبد المنعم، 1999، ص159)



### النتائج

- ١- هناك اختلاف جوهري في مقارنة الجسم الطبيعي فعند ابن سينا هو اتجاه عقلي تجريدي، بينما عند اخوان الصفا فهي رؤية صوفية رمزية.
- ٢- تعامل ابن سينا مع الجسم الطبيعي باعتباره موضوع فيزيائي تحكمه قوانين العقل، اما عند اخوان الصفا فكان نقطة انطلاق لفهم الكون والارتقاء بالروح.
- ٣- اتفقوا في بناء تصور شامل ومنظم للطبيعة بعيد عن الفوضى والعشوائية.
- ٤- تأثير الفكر اليوناني واضح في كل تصوراتهم عن الجسم الطبيعي لكن مع اسقاطه وتكيفه مع رؤية إسلامية.
- ٥- الفلسفة الإسلامية او فلسفة ابن سينا واخوان الصفا لم يكونوا مجرد ناقلين للفكر اليوناني، بل طوروا رؤيا جديدة وغنية عُدت ركيزة من ركائز التراث الفلسفي الإنساني.





## المصادر

١. إف بلايبرغا. (١٩٨٦) المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة: توفيق سلوم، ط٤، موسكو: دار التقدم .
٢. ابن سينا. (١٩٨٩) تسع رسائل في الحكمة والطبيعات (الرسالة الرابعة)، ط٢، القاهرة: دار الغرب (البيستاني).
٣. ابن سينا، الطبيعيات (السماع الطبيعي)، نقله الى ال pdf موقع [www.almostafa.com](http://www.almostafa.com)
٤. ابن سينا، النجاة، نقله الى ال pdf موقع [www.almostafa.com](http://www.almostafa.com)
٥. اخوان الصفا (٢٠١٨) رسائل اخوان الصفا، ج٢، مراجعة: خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي.
٦. الحنفي، د. عبد المنعم (١٩٩٩) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج١، ط٢، مكتبة مدبولي.
٧. العبيدي، حسن مجيد. (١٩٨٧) نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، مراجعة وتقديم: عبد الأمير الاعسم، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية).
٨. بدوي، عبد الرحمن (١٩٨٧) موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
٩. بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٢) موسوعة الفلسفة، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
١٠. جليخ، خضراء. (٢٠١٥) نظرية الطبيعة عند ابن سينا، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون -تيارت- (الجزائر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .
١١. دو فو، برنارد كارا (٢٠٢٠) ابن سينا، ترجمة: عادل زعيتير، نشر مؤسسة هنداوي.
١٢. صليبا، جميل (١٩٨٢) المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني.
١٣. صليبا، جميل (١٩٨٢) المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتاب اللبناني.
١٤. طرابيشي، جورج. (٢٠٠٦) معجم الفلاسفة (الفلاسفة-المناطق-المنكلمون-اللاهوتيون-المتصوفون)، ط٣، دار الطليعة للطباعة والنشر .
١٥. محمد، داليا يس عبدالفتاح (٢٠٢٢) الطبيعيات عند اخوان الصفا، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد ٥٤، ج١.
١٦. مسعد، بولس. (٢٠٢٠) ابن سينا الفيلسوف بعد تسعمائة سنة على وفاته، مؤسسة هنداوي.